تاريخ استلام المقال: ٢٠٢٥/٩/١٢ تاريخ قبول المقال: ٢٠٢٥/١٠/٣٠

Analysis of Poetic Discourse in the Poem "Tawqi'at" by the Poet Abd al-Razzaq al-Ruba'i According to John Searle's Theory

Hosein Elyasimofrad[*١], Ali Naeem Saleh[٢], Seyyed Mahmoud Mirzaei Alhosseini[٣]

١. Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, Lorestan University, Lorestan, Iran

elyasi.h@lu.ac.ir

٢. High School Teacher and Lecturer at Al-Mustansiriya University

٣. Professor, Department of Arabic Language and Literature, Lorestan University, Lorestan, Iran

Abstract

Pragmatics is one of the branches of modern linguistics that focuses on the study of language in actual use, examining how speakers employ language across various contexts to achieve specific communicative purposes. Within this framework, the concept of speech act emerged as one of the most important pillars of pragmatic theory, founded by John Austin and developed by John Searle, which holds that utterance is not merely a statement or transmission of information but rather an act in itself, seeking to reveal the practical dimension of language in its interaction with the pragmatic context. This research includes a study of the poem "Tawqi'at" by the poet Abd al-Razzaq al-Ruba'i in light of John Searle's theory. The findings show that the poem is divided into several sections, each with its own title and text, oscillating between isolation, self-expression, loss, fear, the search for the beloved, nostalgia for the old place, adherence to origin and belonging, and criticism of social reality. The functions of speech acts varied according to each section, with assertive acts being the most prevalent, expressing coldness toward messages and adherence to his origin, as well as addressing love and marriage to someone other than the beloved. Directive acts urged contemplation for mental elevation through a Sufi vision, and in another section addressed the beloved to care for herself in separation. Commissive acts were limited to preserving the beloved's memories, while expressive acts conveyed anxiety, isolation, and nostalgia.

Keywords: Contemporary Arabic Poetry, Abd al-Razzaq al-Ruba'i, John Searle, Pragmatics, Speech Acts.

تحليل الخطاب الشعري في قصيدة «توقيعات» للشاعر عبد الرزاق الربيعي وفق نظرية جون سيرل

حسين الياسي مفرد*[١]، علي نعيم صالح[٢]، محمود ميرزايي الحسيني[٣]

١. أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة لرستان، لرستان، إيران

elyasi.h@lu.ac.ir

٢. معلم بالثانوية ومدرس بجامعة المستنصرية

٣. أستاذ في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة لرستان، لرستان، إيران

الملخص

التداولية إحدى فروع اللسانيات الحديثة التي تنصب في دراسة اللغة في استعمالها الواقعي باحثة عن كيفية توظيف المتكلمين للغة داخل السياقات المتعددة من أجل الوصول الى أغراض تواصلية معينة. ومن هذا الإطار برز مفهوم الفعل الكلامي الذي يعدّ أهم ركائز النظرية التداولية، والذي أُسس على يد جون أوستن وطور على يد جون سيرل، والذي يقوم على أن التلفظ ليس مجرد قول أو نقل للمعلومة بل هو فعل بحد ذاته، ويحاول الكشف عن البُعد العملي للغة في تفاعلها مع السياق التداولي. يضم هذا البحث دراسة قصيدة «توقيعات» للشاعر عبد الرزاق الربيعي في ضوء نظرية جون سيرل. وما توصل إليه البحث أن قصيدة توقيعات قسمت على عدة مقاطع لكل مقطع عنوان ونص خاص به، فهذه القصيدة تراوحت ما بين العزلة والتعبير عن الذات والضياع والخوف والبحث عن الحبيبة والحنين إلى المكان القديم والتمسك بالأصل والانتماء أو نقد الواقع المجتمعي. فقد تنوعت وظائف الأفعال الكلامية حسب كل مقطع، فالأفعال الإخبارية كانت أكثر حضوراً، فكانت تعبيراً عن شعور بالبرود تجاه الرسائل، وأخبر الشاعر عن تمسكه بأصله، وكذلك أخبر عن قضية الحب والزواج من طرف آخر. أما الأفعال التوجيهية، فقد حث الشاعر على التأمل من أجل الارتقاء بالذهن برؤية صوفية، وفي مقطع آخر خاطب الحبيبة بالاعتناء بنفسها في الفراق. أما الأفعال الإلزامية فقد اقتصرت على الالتزام في حفظ ذكريات حبيبته، والأفعال التعبيرية جاءت ذات طابع تعبيري عن قلق نفسي وعزلة وحنين لتجسد دور الذكرى المادية. والأفعال الإعلانية شهدت الإعلان عن تغيير في الواقع السياسي والخروج ضد الظلم. فقد شهدت هذه القصيدة تنوعاً في الأفعال الكلامية في كل مقطع شعري لها الوظائف العديدة.

الكلمات الرئيسة: الشعر العربي المعاصر، عبدالرزاق الربيعي، جون سيرل، التداولية، الأفعال الكلامية.

١. المقدمة

تعدّ نظرية التداولية من أهم النظريات اللسانية الحديثة التي تعنى بدراسة اللغة مقترنة بالسياق سواء كانت هذه اللغة في نص شعري أو خطاب نثري فهي لا تقتصر على دراسة اللغة العادية وإنما تتجه أيضاً إلى دراسة اللغة الغير العادية المتمثلة بالشعر وما يحمله من تحوير وتلاعب بالكلمات والتعبير عن المقاصد تعبيراً غير مباشرة، ومن أهم ركائز التداولية نظرية الأفعال الكلامية التي ظهرت على يد جون أوستن وطورت عليد جون سيرل، تحاول هذه النظرية الوصول الى المعاني وفهم المقاصد التي يريدها المتكلم.

نسعى في هذا البحث الوقوف على شعر عبد الرزاق الربيعي ومقاربة قصيدته «توقيعات» وفق رؤية جون سيرل في محاولة لتفكيك النص وفهم مقاصده في ضوء الأفعال الكلامية. يعدّ الشاعر عبد الرزاق الربيعي من الشعراء المحدثين الذين أبدعوا في شعرهم وطورا من بنياته وتراكيبه فقد كتب عنه الكثير من النقاد العراقيين والعرب والذين أشادوا به وبشعره، فقد ظل هذا الشاعر مواكباً للحركة الأدبية الإبداعية في الميدان الشعري وغير منقطع عن التجديد في الشعر، وأن عبد الرزاق الربيعي لم يكن شاعراً فحسب فقد كانت له البصمات الإبداعية في ميدان الصحافة والاعلام والمسرح.

نحاول من خلال منهجية علمية تتسم بالعمق للوصول إلى فهم المقاصد والإبانة عن المعاني المنحدرة في هذه القصيدة كونها من القصائد المميزة للشاعر عبدالرزاق الربيعي وذات لون شعري متميز يعكس لغته الشعرية وتبرهن على المقدرة الشعرية للشاعر. هذه القصيدة تتكون من عدة مقاطع موزعة على عنوانات مختلفة لكل مقطع موضوع خاص به والأفعال الكلامية كنوتاة نسقية بنيوية تحمل الوظائف العديدة ولها الحضور المركزي في شعر الشاعر مما يدعونا للوقوف عنده من أجل تحديد وظائف الأفعال وبيان مقاصدها والمعاني التي يريد المبدع إيصالها إلى الجمهور أو التعبير عنها.

١-١. أسئلة البحث

يحاول هذا البحث عبر مقاربة شعر عبد الرزاق الربيعي في قصيدته (توقيعات)، وفق الاتجاه التداولي لجون سيرل، الإجابة عن مجموعة من الأسئلة، ومنها:

١- ما الدلالة الرئيسة في قصيدة توقيعات؟

٢- ما الوظيفة الدلالية والإنجازية والتأثيرية التي تحملها الألفاظ والبنيات اللغوية في هذه القصيدة؟

٣- ما هي أكثر الأفعال الكلامية حضوراً في شعر الشاعر؟

٤- ما العلاقة المكنونة بين السياق والنص الشعري ودوره في تحديد الدلالة المركزية؟

١-٢. خلفية البحث

كتبت الكثير من البحوث والمقالات ورسائل الماجستير وكذلك أطاريح الدكتوراه عن الشاعر عبد الرزاق الربيعي ونذكر منها:

المفارقة السياقية واللفظية في شعر عبد الرزاق الربيعي مقالة للباحثة وصال كاظم حسين التدريسية في كلية التربية للبنات/الجامعة العراقية في مجلة كلية الامام الاعظم سنة ٢٠٢٤م حيث تناولت هذه الدراسة المفارقة السياقية واللفظية في شعر عبد الرزاق الربيعي بشقيها اللفظي والسياقي.

دراسات موضوعية وفنية (الرمزية) في صورة المرأة عند الشاعر عبدالرزاق الربيعي، مقالة كتيتها سهاد جليل هلال الأسدي بونشر البحث في مجلة الكلية الاسلامية (٢٠٢٤م). تبرز أهمية البحث في ملامسة حضور المرأة في شعر الشاعر كما يقوم الشاعر بإظهار دور المرأة البارز في شعره وتكريس دورها في تنمية المجتمع وفي الحياة السياسية والاقتصادية والتنموية وتسليط الضوء على هذا الدور الفعال والإيجابي وتوظيفه بالشكل الصحيح للنهوض بالمجتمعات والأمم.

قصدية الاغتراب وظواهره في شعر عبدالرزاق الربيعي، لرسول بلاوي وصادق آلبوغبيش، نشر البحث في مجلة نقد أدب معاصر عربى، لجامعة الشهيد بهشتي سنة ٢٠١٧م والبحث في مقاربته لشعر الشاعر يسعى لمعاينة الاغتراب وتجلياته في شعر الشاعر.

دلالات اللغة البصرية في شعر عبدالرزاق الربيعي، لصادق آلبوغبيش ورسول بلاوي ونشرت المقالة سنة ٢٠٢٠م في مجلة الممارسات اللغوية والبحث دراسة لشعر الشاعر بالتركيز على اللغة البصرية التي تتمثل في لوحة الغلاق والنقاط والفراغات والمشاهد الشعرية البصرية أو الحسية التي يبدعها الشاعر في أشعاره.

المرجعيّات الثقافية في شعر عبدالرزّاق الربيعي، رسالة ماجستير في الجامعة المستنصرية للباحثة رسل نجم في كلية التربية للبنات نوقشت عام ٢٠٢٢ وقد بينت الشاعرة المرجعيات الثقافية في شعر عبد الرزاق الربيعي، وكذلك كتب الباحث علي محمد جواد بحثاً بعنوان: البنية السردية في قصيدة «مواسم أزمنة الانكسار» للشاعر عبدالرزاق الربيعي ونشر في مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية/جامعة الموصل مجلد ١٣/ العدد١ ٢٠١٤ م وقد بين الباحث هذه القصيدة واحدة من القصائد الثرية التي استفادت كثيرا وعلى أشكال مختلفة من طرق البناء السردي.

شعرية الصورة في شعر عبد الرزّاق الربيعي، أحمد بن سعيد البحري. رسالة ماجستير نوقشت في جامعة جامعة نزوى – سلطنة عُمان في عام ٢٠٢٢. تعالج الدراسة عناصر تحقيق شِعْرِية الصُورة وتجلياتها في النص الشعري عند عبد الرزاق الربيعي، ومن خلال المنهج البنيوي وجهت الدراسة حواراً مباشراً مع نصوص شِعْرِية مختلفة مختارة من تجربة الربيعي الشِعْرِية، الممتدة من الثمانينيات، إلى آخر مجموعة شِعْرِية نشرها سنة (٢٠٢١م)، وشادت مستوى نظرياً تضمن مجموعة مفاهيم نقدية لتلقي وتحليل نصوص الشاعر. وكتبت ايضاً رسالة ماجستير في كلية التربية والعلوم الإنسانية بجامعة ذي قار رسالة لطالب الماجستير ميثاق شاطي الهلالي الموسومة (العتبات النصّية في شعر عبد الرزّاق الربيعي) في عام ٢٠٢١، حيث بين الباحث أن اعتناء الشاعر بانتقاءِ العتباتِ النصيّةِ وتنويعِها ظاهرةً لافتةً في مدوّنتِهِ الشعريةِ، العتبات النصية في شعر عبد الرزاق الربيعي رسالة ماجستير (٢٠٢١م). وهام عبدالقادر، جامعة ذي قار، العراق والبحث من متطلبات الماستر في اختصاص اللغة والأدب قدمها الطالب في جامعة ذي قار والبحث مغامرة في شعر الشاعر ومحاولة لقراءة العتبات النصية في مجموعات الشاعر الشعرية بالرؤية السيميائية. ومزامير السومري قراءات في المنجز الشعري والمسرحي للشاعر عبد الرزاق الربيعي (٢٠١٠م). تاليف رشا فاضل عام، العراق، بغداد: دار المتنبي والكتاب دراسة لشعر الشاعر ومسرحياته ومحاولة لمقاربة مفهوم التداخل الشعري والسردي والمسرحي في أعماله الإبداعية وقراءة نقدية لمجموعته الشعرية التي تحمل عنوان: آخر الليل.

عشبة جلجامش – جماليات الإيقاع في شعر عبد الرزاق الربيعي تاليف ناصر أبوعون، المكتبة العربية (٢٠١٠م). يتخدث فيه هذا الكتاب عن الإيقاع وجمالياته في شعر الشاعر.

وبلاغة القصيدة الحديثة قراءات في شعريّة عبد الرزاق الربيعي (٢٠١٥م). علي صلبيي المرسومي دمشق، دار الكتب العربية والكاتب في هذا الكتاب درس مفهوم الصورة الشعرية والانزياح والخصائص اللغوية لشعر الشاعر.

والقصيدة بين مرجعية الذات وحداثة المحتمل النصي – قراءة في عوالم شعرية عبد الرزاق الربيعي (٢٠١٧م). حيدر عبد الرضا بغداد؛ دار المتنبي للنشر والتوزيع والكتاب محاولة لدراسة مقومات الحداثة الشعرية في شعر الربيعي وتسليط ضوء على المرجعيات المختلفة التي يعتمد عليها الشاعر ومن أبرزها المرجعية الدينية والأسطورية التي تشكل أساسيات الشعر لدى الشاعر وبعد البحث في المواقع الإنترنتية وجولتنا في المجلات والجرائد اكتشف لنا أن شعر الشاعر لم يكن مدروسا وفق المنهج المحدد والبحث يكسب تميزه من كونه يحاول لإسقاط نظرية الأفعال الكلامية على شعر الشاعر ومعاينة شعره وتنقيب وتمحيص الوظائف التي تحملها الأفعال في شعر الشاعر وبما أن الموضوع لم يكن مطروقا من قبل، من الممكن اعتبار البحث الحاضر، خطوة أولية جادة تسعي لمعاينة هذا الجانب المهم من جوانب شعر الشاعر.

٢. الإطار النظري

٢–١. التداولية

تعدّ التداولية جزءاً من اللسانيات الحديثة التي تقوم بدراسة اللغة في سياقها التواصلي، وتقوم بمعاينة العملية التواصلية ومقاربة ما يوصله المتكلم ويفهمه المستمع أي ما يوصله الكاتب ويفهمه القارئ في عملية التخاطب. تنتقل التداولية إلى دراسة السياق وكيفية تأثير هذا السياق بالمعنى أي الظروف والمناسبة المحيطة بالكلام. وتدرس أيضاً على ما سماه جورج يول «المعنى الغير مرئي» تدرس إيصال كم أكثر من المعاني التي تقال (يول، ٢٠١٠: ١٩)، أي أن هناك كلمات دالة في ظروف ومناسبات عديدة على معان أثر من ما نريد أن نعبر عنه (ختام، ٢٠١٦: ١٦). بالأحرى هناك معان وغايات أكثر مما تفوه بها المتكلم فهنا تأتي

مهمة التداولية في كشف هذه المعاني والغايات المبهمة. وينتقل جورج يول في تحديد مايمكن قوله عن طريق المسافة أو البعد الاجتماعي أو المفاهيمي أو المادي فهو الكفيل في تحديد ما يمكن قوله حيث يحدد المتكلمون مقدار ما يحتاجون قوله بناء على افتراض قرب المستمع أو بعده. (يول،٢٠١٠:٢٠). وتعرف أيضاً: «هي دراسة اللغة قيد الاستعمال أو الاستخدام، (language in use) بمعنى دراسة اللغة في سياقاتها الواقعية، لا في حدودها المعجمية أو تركيبها النحوية هي دراسة الكلمات والعبارات والجمل كما نستعملها وتفهمها ونقصد بها، في ظروف ومواقف معينة، لا كما نجدها في القواميس والمعاجم، ولا كما تقترح كتب النحو التقليدية»، (مزيد، د.ت: ١٨). أي أن للكلمات استخدامات أخرى في سياقات متعددة ليس كما تفعل العلوم الاخرى في دراسة الكلمة حيث تبقى جامدة كما هي، فالتداولية تبحث في توظيف هذه الكلمات في سياقات متعددة.على الرغم من استعراض هذه التعريفات ألا أنها تبقى قاصرة إلى نوع ما بتحديد ماهية التداولية وهذا ما أقره خليفة بوجادي حيث تطرق الى الأسباب التي أدت إلى أبهام هذا المصطلح وذلك لسعة مجالها في المنظومة الفكرية الحديثة:

١- «أن مفهومها تتقاذفه مصادر معرفية عديدة، فعُدّت ملتقى المصادر أفكار وتأملات مختلفة يصعب حصرها، ولا يكاد يستقر في أحد منها، وربما كان ذلك لنشأتها غير المستقرة أيضا فصارت تسمية غامضة دوماً هذا، إضافة إلى أنها تتداخل مع علوم أخرى مما جعل مجالها ثرياً وواسعاً وعسيراً.

٢- هو ترجمة كلمة (Pragmatique) إلى العربية وتعدد مصطلحاتها في العربية حيث قيل: التداولية، المقامية، الوظيفية، السياقية، الذرائعية، النفعية... حيث أن عدم استقرار مصطلح التداولية عند العرب ادى إلى عدم استقرار مفهوم التداولية» (بوجادي، ٢٠٠٩: ٦٣-٦٥).

لكن بين هذه المصطلحات المقابلة لمصطلح (Pragmatique) هو مصطلح (التداولية) فكان هذا المصطلح أكثر المصطلحات قبولاً بين الباحثين وانتشاراً في الأوساط وقبولاً وهو ما جاء به طه عبد الرحمن في عام ١٩٧٠حيث قال: «وقد وقع اختيارنا منذ ١٩٧٠ على مصطلح التداوليات مقابلاً للمصطلح الغربي (براغماتيقا)، لأنه يوفي المطلوب حقه باعتبار دلالته على معنيي (الاستعمال) و(التفاعل) معاً. ولقي منذ ذلك الحين قبولاً من لدن الدارسين الذين أخذوا يدرجونه في أبحاثهم» (عبد الرحمن،٢٠٠٠: ٢٨)، أي أن التداولية تعطينا معنيين وهما الاستعمال والتفاعل، اللغة سيتم تداولها بين طرفين ويصبح بينهما

تفاعل واستعمال لهذه اللغة. «فللتداولية إذن مهمتان: تحديد الأعمال اللغوية الهامة، وذلك هو تحليل الأعمال المتضمنة في تعيين خصائص سياق التلفّظ الذي يحدّد أي القضايا يُعبر عنها بجملة» (حباشة، ٢٠٠٩م:٤٠). وما توصلنا إليه هو أن التداولية هي ذلك الحقل الذي يقوم بدراسة ما يطلقه المتكلم وما يفهمه المتلقي وما يكتبه الكاتب وما يفهمه القارئ، أي لابد من وجود طرفين أثنين في هذه العملية لتأتي مهمة التداولية في كشف الرموز والمقاصد بين هذين الطرفين، مع تحكم السياق والعوامل الخارجية في هذا الحديث، مع دراسة المعاني المبطنة والمتخفية في الكلام عن طريق اليات عديدة تتفرع من التداولية.

٢-٢. السياق ودوره في المنهج التداولي

إن المرور بأي تعريف للتداولية يقف بنا إلى رؤية السياق المتداخل مع بنية وتركيب التداولية والجزء الأهم منها والذي أدى بها الى التميز والخروج عن كل مستوى آخر «فالتداولية علم الاستعمال اللساني ضمن السياق، وبشكل أكثر اتساعا هي استعمال العلامات ضمن السياق، فالتداولية في نظر ماكس بلاك (Max blak) يجب أن تسمى بالسياقية (Contextique)»، (أوشان،٢٠٠٠م: ٥٧). تركز التداولية على دراسة الظاهرة اللغوية وعلاقتها بالسياق المرجعي للعملية التخاطبية وبالأطراف المعنيين بتلك العملية التواصلية بمعنى أن حركيتها تجاوز المستويات السطحية الظاهرة كالمستوى التركيبي والمستوى الدلالي إلى مستوى خفي آخر يضع نصب عينيه الأطر الزمانية والمكانية التي تلعب دوراً كبيراً في مجال السعي للوصول إلى الفهم والتأويل الصحيح لما قيل من طرف المتكلمين ضمن إطارعملية تواصلية تفاعلية معينة، (خيرة، د.ت: ١٢). ويظهر من خلال ما تقدم أن الاهتمام بالسياق والتنظير له كأداة إجرائية قد أخذ مساراً عميقاً مع البحث التداولي بمختلف اتجاهاته، وقد مهد لذلك علم الدلالة (la.Semantique) خاصة بعد تجاوزه للمسعى التواقتي أو التعاقبي (Diachronique) إلى الاهتمام بالوحدات اللغوية على المستوى التوقيتي (Synchronique) ومحاولة كشف مختلف العلاقات بين المدلولات التي تشكل معنى الخطاب أو الملفوظ»، (أوشان،٢٠٠٠م: ٦٢). الاهتمام بالسياق في الاتجاه التداولي هو أمر في غاية

الاهمية لأننا من خلاله ندرس العلاقة بين الإشارات والشفرات والسياقات المختلفة والمستعملين لهذه العلاقة، فالسياق يقوم بجلب واستدعاء العوامل والظروف التي تحيط بالكلام والخطاب والتي بدورها تساعد على شد المعنى وضبطه فهذه العملية التي يقوم بها السياق حيث يقوم المتحدث باستغلالها للاستفادة والوصول إلى ما يريده من مقاصد مختلفة وذلك بفضل عملية السياق التي قامت باستعداء كل ما هو محيط بالنص أو الخطاب في ظل السياقات المختلفة فالمقاصد تتغير حسب الظروف والعوامل المؤثرة وتنوع السياقات، فالسياق هو الظرف الرئيسي الذي يدور حول فعل التلفظ في اثناء الحديث ويمثل العامل الأساس لفهم الدلالات والمقاصد التي تحويها الأفعال داخل النصوص المختلفة بمافيها النصوص الشعرية فيأتي دور السياق في إطار العلاقة الثنائية بينه وبين الملفوظ الفعلي فالإشارة الكلامية بوصفها موضوع التداولية تحمل الدلالات المختلفة والمعاني المتعددة والتداولية في عكوفها على منظورية الإشارات التداولية أو الأفعال الكلامية، تركّز على السياقات الموضوعة التي تقع فيها الإشارات والألفاظ فالسياق يمثل الدعامة الكبرى للبحث التداولي لكونه يحدد قصدية الأفعال الكلامية والإشارات التداولية التي تستدعي الوقوف عند السياق التي تقع فيها.

٢-٣. الفعل الكلامي

التداولية تركز على وظيفة اللغة في سياق الاستعمال. إن من أهم ركائز التداولية هي نظرية الأفعال الكلامية والتي اطلقها الفيلسوف اللغوي (جون أوستين) وقد قام بتصنيف الأفعال الكلامية وحدد ماهية الأفعال التي تستخدم في النصوص أو الخطابات حسب الوظائف التي تحملها داخل النصوص. يرى وظيفة اللغة ليست نقل المعلومات والتعبير عما يشعر به الانسان داخلياً، فللأفعال أهميتها ومكانتها في الدرس التداولي تنبعث من الوظائف التي تحملها في النصوص فأهميتها عند أوستين تكمن في قوتها الإنجازية ودورها في الممارسة الفعلية من قبل المتلقي فالفعل في سياق الاستعمال عنده يكون الباعث على خلق الفعل وفي سياق معين يساعد على تحويل الملفوظ إلى فعل له الغاية والهدف وهذا يتحقق بإنجازية الفعل وإلى هذا يشير بقوله: عندما تطلق الأقوال فتتحول إلى أفعال حينئذ يكون هناك سياق معين يساعدها على التحويل إلى أفعال. (بلخير، ٢٠١١م: ٦٨). وعند جورج يول: هي أفعال قد تم انجازها عن طريق الألفاظ وتكون هذه الألفاظ مختلفة ومحددة مثل الاعتذار أو الدعوة أو الشكوى أو الوعد أو الطلب أو الإطراء تكون هذه الألفاظ التي يطلقها المتكلم بنية القصد لشيء معين من أجل إنجاز فعل معين حيث يتوقع المتكلم من

المستمع فهم قصده وهذا الفهم يكون من خلال البيئة او الظروف المحيطة بالتواصل وتسمى هذه الظروف مقام الكلام أو ما يعرف بالسياق. (يول، ٢٠١٠: ٨١– ٨٢). أي أن الناس عندما يتكلمون لا يطلقون ألفاظاً تحتوي على تراكيب نحوية أو غيرها، إنما يقومون بفعل عن طريق هذه الألفاظ لكن السياق أو مقام الكلام هو مهم في إطلاق هذه الالفاظ وتحويلها إلى أفعال ولتوضيح أكثر نتطرق ألى هذا المثال:

إذا كنت في عمل وكان لديك مدير صاحب سلطة اعلى منك، فأن قول المدير: أنت مطرود. هذا اللفظ قد أثر على انهاء توظيفك، فقد استعمل هذا اللفظ لإنهاء توظيفك وفصلك من الوظيفة وقام هذا عن طريق اللفظ.

ويعرف هشام عبد الله الخليفة الفعل الكلامي «هو الفعل الذي ينجزه المتكلم باستعمال فعل القول أو بنطقه بجملة ذات معنى وتركيب وتنغيم محدد» (الخليفة، ٢٠٠٧: ٨٨) ويعرفه مسعود صحراوي: «الفعل الكلامي يُراد به الإنجاز الذي يؤديه المتكلّم بمجرد تلفظه بملفوظات معينة، ومن أمثلته الأمر والنهي والوعد والسؤال والتعيين والإقالة والتعزية والتهنئة.. فهذه كلها أفعال كلامية» (صحراوي،٢٠١٠: ١٠). طورت هذه النظرية ووضعت لها تصنيفات جديدة على يد جون سيرل وهو تلميذ مؤسس هذه النظرية جون اوستن وهذه، إذا توجهنا إلى جون سيرل بكونه تياراً آخر من تيار نظرية الأفعال الكلامية فأن وما وضعه من بيانيات وملاحظات هي بفضل من استاذه الذي سبقه بالتنظير لهذه النظرية وهو جون اوستن فقد استفاد من محاضراته التي أسس بها لهذه النظرية، كانت المحاضرات التي وضعها أوستن في هذه النظرية غير كافية من تأسيس نظرية متكافئة وشاملة للأفعال الكلامية إلا إنها كانت أساس ونقطة تحول ووضع الحجر الذي يمكن أن تنطلق منه النظرية فقد وضع اوستن عنواناً أصبح اساساً لهذه النظرية وهو «الفعل الإنجازي»، فقد طور سيرل هذا المفهوم ومفهوم القوة الانجازية وجعل الكثير من الدارسين يتكلمون عن هذه النظرية المتطورة واطلق عليها نظرية (سيرل) للافعال الكلامية فقد وصفت بانها مرحلة توجه وانطلاق لمرحلة جون اوستن.(المنعم، ٢٠٢٢، ٥٦٢،٥٦٣)، وقسم سيرل الأفعال على: أفعال كلامية مباشرة وأفعال كلامية غير مباشرة ووضع خمسة تصنيفات للفعل الكلامي:

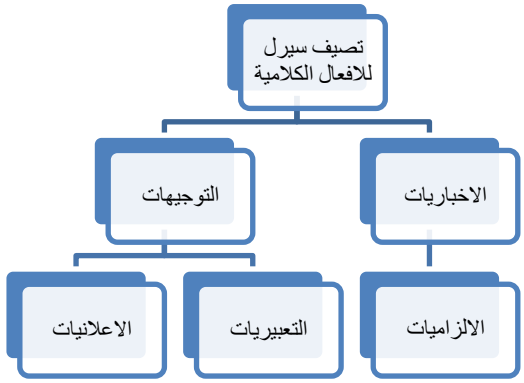

وسوف نقوم بتعريف هذه التصنيفات ومعاينتها في قصيدة (توقعيات) للشاعر عبد الرزاق الربيعي واللافت للذكر في هذا التصنيف الذي قدمه سيرل في تحديد هوية الأفعال الكلامية، ينتهج منهجية أستاذه أوستين في حديثه عن الأفعال الكلامية غير أن سيرل باعتنائه للسياقات الموضوعة والحرية التي تحظى بها الأفعال الكلامية والإشارات التداولية، يقدم هذا التصنيف للأفعال الكلامية ويرى أن تحديد التوجه الدلالي وأيضا المنظوري للأفعال حسب التصنيف يتم بواسطة السياق ومن خلال تحليل علاقته بالسياق العام للملفوظ ونحن في هذا الإطار نسلط الضوء على قصيدة التوقيعات للشاعر عبدالرزاق الربيعي باعتبارها من القصائد ذات التوجه الرؤيوي للشاعر تمثل الأفعال الكلامية فيها المرتكزة الأساسية في حملها لنوايا المبدع ومقاصده والقصيدة من القصائد التي لامست ريح الإبداع وجهها من النواحي المختلفة سواء في المستوى اللغوي أو في مستوى المعاني والمقاصد فالقصيدة يمكن تصنيفها ضمن القصائد المركزة التي ترتسم بقوة الإبداع والإيحاء والانسجام البالغ بين الأنساق اللفظية كما تتسم بوحدة التجربة الشعورية والعلاقة المكثفة بين الفعل الإبداعي فيها وتجربة الشاعر والبعد الواقعي الذي تمثله القصيدة الشعرية.

٣. دراسة قصيدة (توقيعات) للشاعر عبد الرزاق الربيعي وفق رؤية جون سيرل

للشاعر عبد الرزاق الربيعي تجربة شعرية ونمط غير ثابت وغير مختص بنوع واحد من التركيب الذي يبني به قصيدته، تجده مرةً يكتب القصيدة الطويلة ذات الموضوع الواحد ومرةً القصيدة الطويلة المقسمة على موضوعات عدة ولكل قصيدة عنوان تحت العنوان الرئيسي الذي تكون عليه ومرةً تجد القصيدة القصيرة ذات التكثيف الشعري في الصور والمقاصد. «الشاعر عبد الرزاق الربيعي في تجربته الشعرية الواسعة منذ ثمانينيات القرن الماضي عموما سعى إلى الاستفادة من الكثير من تقنيات الفنون الأخرى الأدبية وغيرها من

أجل تطوير قصيدته وفتحها على مجالات إبداعية جديدة تخرج فيها من محدوديتها الغنائية البسيطة، وتؤدي دورا جماليا جديدا في التعبير الشعري والتشكيل الشعري أيضا» (المرسومي، ٢٠١٩: ٥٩) وأن من هذه القصائد قصيدته (توقيعات) تتكوّن من مقاطع عدة وتنحدر تحت القصيدة المقطعية ولكل مقطع عنوان خاص به وموضوع خاص بكل مقطع. وقد احتوت هذه القصيدة على كلّ أنواع الأفعال الكلامية وفق تصنيف جون سيرل. الاخباريات- التقريرات: «والغرض الإنجازى فيها هو نقل المتكلم واقعة ما (بدرجات متفاوتة) من خلال قضية يعبر بها عن هذه الواقعة. وأفعال هذا الصنف كلها تحتمل الصدق والكذب واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم ويتضمن هذا الصنف معظم أفعال الإيضاح عند أوستن وكثيرا من أفعال الأحكام» (نحلة،٢٠٠٢: ٧٩-٨٧). وتكون الإخباريات مثل «يزعم يبلغ يخبر، يعلم، يقرر، يصف، وكذلك يصنف، يشخص، يثمن، يؤرخ، يتوقع... إلخ.»، (لانج، ٢٠١٢: ٨٦). «وتختص الأفعال الإخبارية بنقل المتكلم لظاهرة معينة من خلال قضية ما تجعله يكون مسؤولا على ما ينطق به: إذن تلك الأقوال المنطوقة التي تخبر وتبقى في الشكل اللغوي، وهي تخضع لمعيار الصدق والكذب؛ ويكون اتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم وأبسط اختبار لتحديد هوية الإثبات أو التقرير؛ هو أن نسأل ما إذا كان المنطوق صادقاً او كاذباً» (ال سرور، ٢٠٢١: ٦). إذن الاخباريات او التقيريرات: هي ذلك النوع انواع افعال الكلام التي وضعها جون سيرل والتي تختص بنقل الظواهر والوقائع والاحداث من المتكلم إلى المستقبل وتخضع هذه الاحداث الى معيار يحكم عليها بالصدق والكذب.

يقول:

الرسائل

الرسائل محض أحبارٍ

وأوراقٍ

ومزقِ

أرواح مخثّرة (الربيعي، ٢٠٢١:٦٢).

تأتي القوة الإنجازية لهذه التقريرات في الاخبار عن جمود الرسائل وتغيرها فهي لا تحمل أي شيء يبعث الطمأنينة أو الحب أو شيء يتفاءل به الشاعر، فقد تغيرت وأصبحت مجرد شكل مادي، الكلام ليس سوى حبر بلا روح، والرسائل ليست سوى أوراق عادية لا تبعث السكينة ولا تأدي دوراً تأثيرياً في نفس القارئ. أن الرسائل لم تعد تحمل دورها المعتاد فقد أصبحت حبراً ميتاً على ورق وعبارة عن شتات أو قطع ممزقة لأرواح جامدة من المعنى و الروح والنفس غير مكتملة فهي ممزقة ومتشتتة إلى أشلاء متعددة.أن النبرة الإخبارية هي نبرة حزينة وممتدة لاسيما في لفظة (الرسائل) التي ابتدأها الشاعر بأل التعريف دلالة على تفردها لتكون عنواناً وبعدها الانطلاق إلى وصفها والذي يعقب ال التعريف حرف (الراء) الذي يتميز بصفة الاجهار فضلاً عن الانفتاح ليكون الإخبار بصورة جهر واخبار وأن (الراء) تكون في هذه الحالة مشددة لأنها سبقت "بال" شمسية لا تلفظ فهذا التشديد يمنح امتداداً وتوسعاً مما أدى إلى تحقيق صفة الإخبار في الامتداد الذي بصفته ترك صدى واثر ممتد.شبه الشاعر الروح بالدم الذي يكون فيه التخثّر فقد حذف الدم وترك إحدى صفاته وهي التخثّر فقد استعان بهذه الصفة دلالة على جمود الروح شعورياً وعاطفياً وانطفاءها. في هذا السكون او التخثر وأدخل عليها (مزق) ليكون علاقة في تمزق هذا السكون وتشتته. فلا تكون الرسائل الا شتات لهذه المشاعر والارواح الساكنة. وان المقطع الشعري جاء مجروراً في تركيبه النحوي فهذا الجر اضاف له الاختصاص فقد اخص الرسائل بهذا البرود وانعدام الشعور فيه واذا انغمسنا في منطقة اللاوعي للشاعر فنجد أن هذا الإخبار جاء عن طريق تجربة عاشها الشاعر تجاه الرسائل فقد انعدم طعمها ولا يجدها إلا حبر على ورق فقد أظهر هذا المكبوت عن طريق تقريرات تضمنت هذا المقصد لتخبر عن حالة شعورية وقوله في مقطع آخر من القصيدة:

ملح

المنزل شاسع

وله أساس متين من الملح

لذلك لم تزحزحه

من المشهد

دودة الأرض (الربيعي، ٢٠٢١:٦٣).

في هذه الإخباريات يذهب الشاعر إلى الإخبار بصورة غير مباشرة فقد عدل الشاعر عن إيصال الفكرة المباشرة إلى استخدام اللغة الشعرية الغير مباشرة في إيصال غايته من هذا الإخبار، يخبر الشاعر عن تمسكه بأصله وكيانه دون الانزياح وراء الظروف التي تغيره فالشاعر متمسك بأصله بأساس متين غير قابل للهدم او التزحزح من مكانه واستخدام الشاعر التركيب (المنزل شاسع) دلالة على التمركز والسيطرة والاتساع الذي لا يهدم ولا يتزحزح جراء شيء صغير او ظروف بسيطة وأن كانت أنواع الظروف فقد وصفها بدودة أرض صغيرة لا تجدي نفعاً في تغيير المشهد الأصولي للشاعر وأن أساس الشاعر أي ذاته ذو أصل متين لا يتغير في معتقداته وحياته واشياءه الداخلية فهذا الدليل الذي وضعه الشاعر ليبين أن غير قابل للاهتزاز ولا المساومة، ولعل هذه الإشارة تقودنا الى ان الظروف الخارجية التي عاشها الشاعر خارج بلده لم تغيره فهو مازال ذو اصل وطني متمسك بقراراته وانتماءه تجاه بلده وحاملاً لمعتقداته حتى لو تغير المشهد أي العالم الذي يعيش به. أن النص يحمل في طياتها تأويلات عديدة التي حدت من الوصول الى معنى واحد «ولعل قيمة العمل الإبداعي ومقدار رقيه يظل رهناً بقدرته على الديمومة وقابليته على الإشعاع وامتلاك الأوجه المتعددة، أو من الخير له أن يكون كذلك في الأقل»، (ابرهيم وهويدي، ١٩٩٨: ١٥٢) وتأتي القوة الانجازية للفعل (لم تزحزحه) المسبوق «بحرف الجزم (لم) الذي يتكون من حرف اللام والميم، فاللام حرف جهوري مستفل فيه انحراف، لكن سرعان ما تأتي الميم المجهورة المتأتية من إطباق الشفتين مشكلة مانعا صريحًا وجازمًا لما سيأتي بعدها» (السلايمة، ٢٠٢٤: ٤٦) وتزيدُ في بيان التمسك بالأصل والعرف والانغلاق وعدم الانزياح وراء أي تغيير يجري عليه فضلاً عن العنوان (ملح) الذي يشير إلى الالتزام والتمسك والاخلاص والتشبث بالمكان في تحربته الماضوية والمكان المحفوف بالذكريات يسعيدها الشاعر في زمن الكتابة بقوة الذاكرة الراسمة للماضي بما عنده من الألق والرصانة في المقارنة مع الحاضر الذي يرتسم بما ارتسم به المكان في الماضي والتجربة الشعورية تعارض نفس التجربة والشاعر عبر القوة الإنجازية للكلمات

في الملفوظ النصي يعبر عن الحضور القوي للمكان والماضي وعدم الانزياح الذكريان عن خاطره رغم المسافة العينية التي تحكم العلاقات بين الشاعر وبين المكان الذي يختزن كل ذكريات الشاعر وها هو الآن في زمن الكتابة تثقل على كيان الشاعر ولربما تدخله في التجربة الشعورية والفعل الإبداعي.

وقوله

هجرة

الطيور تهاجر/تعود/تهاجر/ تعود

الريح تهاجر/ تعود/تهاجر/ تعود/ تهاجر

الانسان يهاجر/ يهاجر/ يهاجر/ يها.....الخ (الربيعي، ٢٠٢١:٦٣).

تأتي القوة الإنجازية في الاشارة إلى غربة الانسان وهجرته عن وطنه ويتعدى إلى هجرته عن نفسه فالإنسان لا يعود الى نفسه بعد مآسي الدّهر والهم والمحن والصدمات التي يتلقاها من هذه الحياة، الشاعر هنا وصف هذا الاتجاه وهذا الألم والشعور بالضياع باستخدام أفعال لغوية أخبارية هدفها الإخبار والتوضيح والتأكيد. واستخدم الشاعر أسلوب التكرار فقد كرَّر الشاعر (الافعال تهاجر، تعود)، فالدال المكرر أحدث نغماً وموسيقا تستوقف المتلقي إذ نتج عن التكرار جمال صوتي يوحي باليأس والألم وضياع الشيء، لا سيما التكرار في آخر النص (يهاجر) دليل عن الاخبار بعدم عودة الانسان إلى نفسه مرة أخرى والمضي في هذا الضياع الدائم والاكتفاء بتكرار الفعل (يهاجر) دون استخدام غيره من الكلمات او التوضيح، هو ضيقة النفس عن التعبير والوصف:

امرأة

كفها في خاتم الخطوبة

وقلبها في دولاب

بسبعة أبواب

معلق

على غصن طري

ودمعة يابسة

على عقد قران (المصدر نفسه: ٦٤).

يصف الشاعر قضية اجتماعية تكمن فيها القوة الإنجازية في وصف حالة المرأة التي لم تحظى بنصيبها الذي أرادته انما انقلب إلى غير نصيب حتى ظهر هذا الحزن جلياً على المرأة التي قُيدت يدها بخاتم خطوبة لكن قلبها محكم بقلب شخص آخر بسبعة أبواب فهي دلالة على الحب المحكم الغير قابل للنسيان فضلاً عن أن هذا الحب هو حب عتيق لما جاءت به لفظة الدمعة اليابسة التي توحي بالقدم فقد بقى ذلك الحب ملازماً لهذه المرأة، فقد عكس الشاعر هذه الظاهرة الاجتماعية في هذا المقطع الشعري، وفي افتتاحية النص نجد في المقاطع الاولى إخبار الشاعر عن المرأة المعلقة بين طرفين في خاتم وحب معتق محكم، الا أن الحب في هذه الجدلية قد غلب فيها ارتباط الخاتم في يدها وهذا ما يتماشى مع سياق النص في حزن المرأة وعدم قبولها بهذا الارتباط حتى بانت دمعتها على عقد القران.إن قدرة الشاعر الإخبارية والابداعية توحي بامتلاك الشاعر أدوات التعبير الفني في كلمات بسيطة معبرة عن عمق وحزن المرأة بتذكرها الحب الغائب.

٣-١. التوجيهات

التوجيهات كما عرفها جون سيرل هي محاولة جعل المستمع يتصرف بطريقة تجعل من تصرفه متلائماً مع المحتوى الخبري للتوجيه. وتتوفر النماذج على التوجيهيات في الأوامر والنواهي والطلبات واتجاه الملاءمة هو دائماً من العالم إلى الكلمة، وشرط الصدق النفسي المعبر عنه هو دائماً الرغبة. كل توجيه هو تعبير عن رغبة بأن يقوم المستمع بالفعل الموجه به والتوجيهيات من طراز الأوامر والطلبات لا يمكن أن تكون صادقة أو كاذبة، لكن يمكن أن تطاع أو تهمل، أو يخضع لها أو تستنكر... إلخ (سيرل،٢٠٠٦م: ٢١٨) إذن التوجيهات هي عبارة عن طلبات أوامر يصدرها المتكلم إلى المتلقي بهدف حثه على شيء أو أن يجعله يقوم بشيء ما، وكما قال محمود احمد نحلة: «تضم كل الأفعال الكلامية الدالة على الطلب سواء كانت الأفعال الأمرية وصيغة الامر او النهي الذي يكون مقرراً عليه كما قرروه للأمر، وكذلك الاستفهام لان الاستفهام استخبار والاستخبار هو طلب من المخاطب ان يخبرك بشيء تريد معرفته» (نحلة،٢٠٠٢م:

١٠٣-١٠٠). فالتوجيهات اذن تضم كل الصيغ المراد منها الامر والطلب للوصول إلى نتيجة سواء كانت صيغ الامر او النهي او الاستفهام.

قوله في المقطع الشعري:

تأمّل

لكي نقترب من السحابة

علينا أن نعلو بالتأمل (الربيعي، ٢٠٢١م: ٦٢).

ينجز الشاعر فعلاً كلامياً توجيهياً تكمن قوته الإنجازية في الوصول إلى الهدف أو الى المرتبة التي يطمح لها الإنسان عن طريق التأمل الذي جاء دلالة على نقاوة النفس والارتقاء الذهني والروحي قبل الجسدي للوصول إلى الهدف المنشود، بطابع توجيهي يحث على التوجه، ولعل النص يحمل طابعاً صوفياً في التوجه الى التأمل والانغلاق للوصول الى العُلا. يستخدم الشاعر مفردة (العلو مقرونة بالتأمل)، ليبين أن السبيل إلى الارتقاء ليس ماديا، بل يكون عن طريق التأمل فهي إحدى الصفات الصوفية. فقد استخدم الشاعر (التأمل) فهي دلالة روحية ووسيلة للوصول إلى الغاية. وتقديم الجار والمجرور مصاحباً بالضمير المتكلم ثم الاتيان بفعل: أن نعلو يكون الصياغة اللغوية التي بنيت على علاقة السبب والمسبب فالفعل هنا يمثل الفعل التوجيهي بالنسبة لفعل الاقتراب فحسب الجانب التوجيهي لفعل: نعلو، يكمن سر السمو والتعالي للإنسان في قدرته على التأمل في الكون وفي الإنسان ليكون هذا التأمل حسب القوة الإنجازية التوجيهية للفعل، بداية رحلة الكشف عن الذات وبداية مغامرة للوصول إلى السمو الذي رمز له بالسحاب في هذا النص الشعري: وعليك أن تخبئي دموعك/ لغدٍ تجف فيه الشموس (المصدر نفسه: ٦٥). تكمن القوة الإنجازية في النصيحة والإرشاد لحبيبته وهي ان تخبئ دموعها لأيام عصيبة وليست على لحظات عابرة تجف الشموس دلالة على يوم سيء تمر به بمرحلة قاسية فقيمة الدمع لا تُسكب على أيام او لحظات عابرة فعليها ان تختزن هذه الدموع من أجل هذا اليوم . ولا تهدرها فهي ثمينة، اشارة الى عدم الاكتراث ولا اليأس ولا الحزن ويقول الشاعر في قصيدته:

وعليك أن تخبئي دموعك

لغدٍ تجف فيه الشموس (المصدر نفسه: ٦٥). تكمن القوة الإنجازية في النصيحة والإرشاد لحبيبته وهي ان تخبئ دموعها لأيام عصيبة وليست على لحظات عابرة، تجف الشموس دلالة على يوم سيء تمر به بمرحلة قاسية فقيمة الدمع لا تُسكب على ايام او لحظات عابرة فعليها ان تختزن هذه الدموع من اجل هذا اليوم. ولا تهدرها فهي ثمينة، اشارة الى عدم الاكتراث ولا اليأس ولا الحزن.

٣-٢. الالزاميات

وثمة نوع من أنواع الفعل في تصنيف جون سيرل للأفعال الكلامية يسمى الفعل الإنجازي ذات القوة التعبيرية الإلزامية أو هذا النمط من الافعال يبوح بما يلتزم به المتكلم من الأحداث والأهداف هو تعهد من المتكلم لمباشرة مساق الفعل الممثل في المحتوى الخبري وتتوفر نماذج على الإلزاميات في المواعيد والنذور والرهون والعقود والضمانات والتهديد إلزامي أيضاً ، ولكنه بخلاف بقية النماذج ضد مصلحة المستمع ولا يعود عليه بالنفع واتجاه الملاءمة في الإلزاميات هو دائماً من العالم إلى الكلمة، وشرط الصدق المعبر عنه هو دائماً القصد. على سبيل المثال كل وعد أو تهديد هو تعبير عن قصد للقيام بشيء ما. المواعيد والنذور ، كالأوامر والنواهي ، لا يمكن أن تكون حقيقية أو زائفة ولكنها يمكن أن يتم تنفيذها أو يحافظ عليها ، أو يُحَنَثَ بها. (سيرل، ٢٠٠٦م: ٢١٨) والالزاميات في تصنيف سيرل سميت بالوعديات والغرض منها هو الغرض الوعدي ، إذ يلزم المتكلم نفسه بعمل ما ويكون الاتجاه بمطابقة العالم للكلمات والشرط الأساسي فيها هو قدرة المتكلم على أداء ما يلزم نفسه به. وهكذا فإن المتكلم الذي هي يتلفظ بجملة بها أفعال كلامية (وعديات) يقصد في مقام أول الوعد ويحقق هذا المقصد بفضل قواعد لسانية تواضعية تحدد دلالة المنطوق. (عبد المنعم، ٢٠٢٢م:٥٧٠). نجد نماذج من الأفعال ذات الوظيفة الإلزامية في شعر الشاعر أو الأفعال التي تعبر عن الاتزام الشاعر بما يكلفه على نفسه أو القيام به وغالبا الفعل الوعدي في خطاب الشاعر تصاحبه الإشارة الزمنية المستقبلية تعبر عما يتعهد به الشاعر للقيام به في مستقبله ومن ذلك نجده في قوله: دمعة/ سأحتفظ بدمعتك الطازجة هذه /في (ملف) الفراشات/ وعليك أن تخبئي دموعك/لغدٍ

تجف فيه الشموس (الربيعي، ٢٠٢١م: ٦٥). أن عنوان النص يدل على نص عاطفي مليء بالشحنات التفاعلية والعاطفية. يبدأ الشاعر النص بفعل الزامي تعهدي يلزم به نفسه مستقبلاً بالاحتفاظ بدمعة حبيبته التي أضاف لها صفة (طازجة) لتدل على حداثة كأن الدمعة قد ولدت للتو، الا أن اللغة الشعرية لا تكتفي في التعهد والالتزام والتعبير عن حالة شعورية وعاطفية ثنائية مع الشريك فنلاحظ التركيب الغير عادي الذي لجأ اليه الشاعر وهو (في ملف الفراشات) وهو دلالة على حفظ العلاقة والحب والوفاء في خانة الذكريات كما هو دلالة او القصد الشاعر بأن الحب سيكون في مكان رقيق كقلبه والشاعر عبر الزام نفسه باحتفاظ الدمعة التي يرى فيها الشاعر البعد الرمزي أو يرى فيها الطابع الروحاني المقدس، يعبر عما يعتقد به في تأويل سر الاحتفاظ الذي الزم نفسه به وهو أن الدمعة تصبح مكان الشمس عن الشاعر عندما تجف في المستقبل وعند الشاعر كما يبوح به النص الشعري في المستقبل عندما تنهار الشمس وتمنع نفسه عن البزوغ على ربوع قلبه وتنطفي، أن الشاعر لايفتقر الى الضوء لينير مساربه في اغترابه الوجودي الذي ثقل عليه نتيجة الفراق، لأنه يحتفظ بالدمعة المقدسة التي تمثل الشمس عند عندما تنضب وهذا هو سر الاحتفاظ به من قبل الشاعر كما يبوح به النص الشعري في سرده للحالة الشعورية للشاعر.

٣-٣. التعبيرات

التعبيريات وهي أفعال كلامية يعبر بها المتكلم عن مشاعره في حالات الرضا والغضب والسرور والحزن والنجاح والفشل... إلخ، وليس من اللازم أن تقتصر هذه الأفعال على ما هو خاص بالمتكلم من الأحداث، بل تتعداها إلى ما يحدث للمشاركين في الفعل، وتنعكس آثاره النفسية والشعورية على المتكلم. ويدخل فيها أفعال الشكر والاعتذار والتهنئة والمواساة، وإظهار الندم والحسرة، والتمني، والشوق والحب والكرة... إلخ (نحلة، ٢٠٠٢ م: ١٠٤) وتكون في الصيغ التالية: يشكر ، يواسي يهنئ، يشكو ، يرحب ، يُحيي ، يعان ، يسب ، يشرب على ذكر شيء ، يتمني شيئًا لشخص ما (مثلاً يتمنى لشخص ما رحلة سعيدة)، وكذلك أيضاً يعتذر.(لانج، ٢٠١٢م: ٨٦). اذن التعبيرات هي التعبير عن الحالة النفسية للشاعر وعن ما يريد آن يبوح عنه وما هو كامن في داخله من مشاعر وأحاسيس وتعبير دقيق عن حياته وعن الاخرين ليتعدى لآلى شكرهم او الاعتذار والمواساة وغيرها .يقول الشاعر في قصيدته: فراغ/الشباك لا

يحجب ضوء القمر/لذلك/إعتاد أن يتناول العشاء /معي/ثم يمسح كفيه بالشراشف/أمس ظل الشباك فارغا/إلا من ذكرى/بقع لؤلؤية على الشراشف (الربيعي،٢٠٢١م: ٦٥). يستفيد هذا النص الشعري من توظيف التفاصيل اليومية في التعبير عن العواطف والأزمات النفسية. يوظف الشاعر تفاصيل من الحياة اليومية من الماديات الموجودة في المنزل: (الشباك، العشاء، الشراشف)، حيث تخرج وظيفتها المعتادة لآلى دلالات غير مألوفة، لتصبح رموزاً للشوق، والغياب، والذاكرة. يفتتح النص بالاخبار: (الشباك لا يحجب ضوء القمر)، وهي جملة تبدو تقريرية في ظاهرها، لكنها تحمل دلالة خاصة في خروجها عن المألوف لتكون ليست مجرد فتحة موجودة في المنزل فهي رمز للانفتاح، للوصل، وربما للبوح الداخلي.ثم ينتقل إلى ذكر فعلٍ ماضٍ معتاد: (اعتاد أن يتناول العشاء معي)، وهو فعل يدل على وجود علاقة متكررة مع الاخر في الحضور والتواجد فالعشاء هنا لا يُمثّل الدال الزمني فقط، بل لحظة تفاعل ووجود ومشاركة تدل على حضور الآخر ووجوده في تفاصيل الحياة اليومية. لتأتي القوة اللآنجازية في التعبير عن حدث ماضٍ لآعتاد عليه فالشاعر عبر استخدام الفعل ذات القوة التعبيرية، يبوح بما يثقل عليه من الذكريات التي تثقل عليه ولا تنزاح عن خاطره فالتعبير يكون عن كيان إنسان ينتابه الخوف والهلع والمعاناة نتيجة جثوم الذكريات عليه لاتنزاح.

تأتي الجملة التالية: (ثم يمسح كفيه بالشراشف) لتدل على علامة تجسد الحضور ووجود الاخر بصورة مادية تاركاً اثره المعتاد ايضاً . هذا الفعل البسيط يوثق أثراً قائماً في ذاكرة الشاعر حتى بعد غياب الشخص، فالشراشف تحمل آثار يديه أي أن هناك علاقة ما بين الشاعر والاخر مع ترك اثار له. بعد هذه العلاقة المعتادة والأسلوب الإخباري التدريجي نلاحظ تحوّل في الزمن: (أمس ظل الشباك فارغًا إلا من الذكرى). هذا الانتقال الزمني من وجود علاقة معتادة في حضور الشخص إلى غيابه ترك أثراً نفسياً عند الشاعر أدى به ألى البوح والتعبير عن وجود فراغ لم يعتاد عليه، نلاحظ أن الفراغ أخذ مكان الحضور، حيث لم يبقَ من الفعل الا الذكرى. فالذكرى أصبحت هي الباقية والموجودة في هذه التفاصيل ليدل على فعل تعبيري

بوحي يريد الشاعر به ايصال كمية الفراغ الذي تُرك بعد غياب الاخر. إن ختام النص يأتي بصوة بصرية مشعة: (بقع لؤلؤية على الشراشف) تخضع هذه الصورة إلى تأويلات عديدة فاللؤلؤ هنا لا يشار به الى تزين أو شيء من هذا لكن حسب السياق يشار به الى اثر مادي تركه الاخر ليدل عليه أو حتى إلى بقايا مادية من اللقاء نلاحظ أن هذه النهاية تُركز على التذكر والحنين ورؤية البقايا من الاخر الغائب لتجسد دور الذكرى المادية والتي يمكن رؤيتها وملاحظتها لتكون عامل نفسي في التذكر. والقوة الانجازية في الفعل التعبيري الماضي (اعتاد أن يتناول العشاء معي) في تذكر الاخر والتعبير عن فعل معتاد من اللقاء وتكمن القوة الانجازية للفعل الكلامي التعبيري أيضاً في العبارة (أمس ظل الشباك فارغاً إلا من الذكرى)، الشاعر لا ينجز فعلاً كلامياً اخبارياً فحسب، بل نلاحظ وجود فعل كلامي تعبيري ضمني يريد به التعبير عن موقف شعوري داخلي في التذكر فضلاً عن الفراغ الذي يحيط بالشاعر. كما أن (بقع لؤلؤية على الشراشف) تعد فعلا كلاميا تعبيريا ضمنياً، لأن تعد ذكرى مادية يمكن رؤيتها لذلك تجسد تعبيراً نفسياً عن رؤية هذه الذكرى وقوله في نص اخر :عزلة/القدم تعاني/من العزلة/لأن الحذاء أضيق/من نفس حزينة (الربيعي، ٢٠٢١م: ٦٣) يقدم هذا النص أفعالاً كلامية تعبيرية تكمن قوتها الانجازية في التعبير والبوح تجاه ما يشعر به الشاعر بتوظيف أشياء رمزية خرجت من معانها إلى معان أخرى يريد بها البوح بصورة غير مباشرة. فأن (القدم) لا تمثِّل عضواً جسدياً فحسب فقد استفاد الشاعر من توظيفها في هذا النص بالإشارة إلى ذاته المقيدة والتي تعاني من الضيق النفسي والكبت الداخلي أما (العزلة) فهي تمثل قيود اجتماعية ونفسية فقد جاءت هذه اللفظة متزامنة مع ضيق الحذاء ليدل على أن النفس مكبوتة ومقيدة بقيود اجتماعية دلالة إلى الواقع المحيط به. يكمن الفعل الكلامي التعبيري في الفعل (تعاني)، الذي يُشير إلى استمرار المعاناة والتعبير عن الألم النفسي والضيق والقلق الذي يعاني منه وكذلك ما شكلت صيغته المضارعة التي دلت على الاستمرار أي استمرار الضيق الالم والعذاب ، ثم جاءت بعده لفظة الحذاء ليشير إلى الضيق النفسي الذي تعاني منه الذات , أن الشاعر استعمل اللفظ الغير عادي الذي جاء بعد (الحذاء اضيق) حيث توجه إلى اللغة الشعرية ليرمز إلى ضيق الواقع أكثر من ضيق النفس وحين لا تغدو اللغة العادية قادرة على الوفاء بمهمات التعبير عن عالم التجربة الشعرية الخاص وعمق مشاعر اللوعة يجد الشاعر نفسه مضطراً إلى التنكب عن اللغة التي خذلته إلى أخرى جديدة تتحول فيها مفرداتها بين يديه إلى

كائنات متقدة (إبراهيم وهويدي، ١٩٩٨م: ١٢١). فقد احتوى النص على مفردات ذات شحنة استعارية عالية . ونلاحظ البُعد الرمزي في هذا النص ثري جداً بالربط بين ضيق الحذاء وضيق النفس ليشكل الشاعر لفظاً غير عادي ، حيث جعل الشيء المادي (الحذاء) أكثر ضيقاً من الحالة الوجدانية (الحزن)، مما يُضفي على النص بُعداً تراجيدياً يُعبّر عن عمق المعاناة النفسية التي لايجد الشاعر لنفسه متنفساً منها.

٣-٤. الإعلانيات- الإيقاعيات

تكون وظيفة النقطة التمريرية إحداث تغيير في العالم بتمثيله وكأنه قد تغيّر فتخلق الأفعال الأدائية، وكذلك التصريحات الأخرى حالة فقط من خلال تمثيله وكأنه قد تغير وأفضل الأمثله على ذلك : (أعلن أنكما زوج وزوجة)، (لذلك أعلن اندلاع الحرب)، (أنت مطرود)، (أنا مستقيل). هذه الحالات لدينا اتجاه ملاءمة مزدوج لأننا نغير العالم، وهكذا نحقق اتجاه ملاءمة من العالم إلى الكلمة بتمثيله وكأنه تغير، وهكذا اتجاه ملاءمة من الكلمة إلى العالم وتنفرد في التصريحات بين الأفعال الكلامية بكونها تحدث التغييرات في العالم فقط بفضل الأداء الناجح للفعل الكلامي. إذا نجحت في إشهاركما زوجاً ،وزوجة أو أعلنت الحرب، فإن حالة فعلية توجد في العالم لم توجد من قبل. وعلى العموم، لا تكون هذه التصريحات ممكنة إلا بسبب وجود مؤسسات خارج اللغة (سيرل، ٢٠٠٦م: ٢١٩). وسميت بالإيقاعيات ايضاً وعُرفت «وهي التي يكون إيقاع الفعل فيها مقارنا للفظه في الوجود، فأنت توقع بالقول فعلاً، وينبغي أن تتسع لتشمل أفعال البيع والشراء، والهبة والوصية، والوقف والإجارة، والإبراء من الدين، والتنازل عن الحق، والزواج، والطلاق، والإقرار والدعوى والإنكار والقذف، والوكالة... إلخ، وهذه كلها يقع الفعل بمجرد النطق بلفظها ...» (نحلة، ٢٠٠٢م: ٩٨). إذن التصريحات- الاعلانيات- الإيقاعيات: هي فعل كلامي يقوم المتكلم بإصداره بهدف التغيير او الاعلان عن شيء ما أي يقع هذا الفعل بعد النطق به وحدوث التغيير بعد التكلم والإعلانيات مثلاً هي يعين ، يفصل ، يُسمى ، يعفي ، يعلن الحرب ، يستسلم ، يعمد (يدشن)

، يثق في ، يقبض على ، يعفو عن يوصي بـ لـ ، وكذلك يحدد ، يمنح شخصاً أو شيئًا ما اسما ، يختصر شيئًا بـ ، وأخيرا أيضا يبرئ ، يدين ، وكذلك يتخذ قرارًا في وقائع ينطق (المحكمون مثلاً بقرارات في وقائع) (لانج ، ٢٠١٢م: ٨٦) ومن نماذج ذلك نجدها في قوله:

تظاهرة/خرجت اللافتات/من شاشة الحجر/أخيرا يا/وأسدل الرصاص على الجمهور (الربيعي، ٢٠٢١م :٦٢). يتمثل الفعل الكلامي الاعلاني في لحظة اعلان خروج وتحول في المشهد يراد به التغيير في نص سياسي و اجتماعي يُركز على لحظة تغيير في الواقع وذلك بإعلان خروج (اللافتات) من واقع مغلق ومتمسك وسميك يتمثل في (شاشة الحجر) وأن الشاعر قد وظف (شاشة مقرونة بالحجر) دلالة لوجود رمزية تحتاج الى تفكيك، فالشاشة توحي بالتلقي والمراقبة، والحجر يرمز إلى الجمود والانغلاق، حيث أن خروج اللافتات من الحجر تعبير يدل على لحظة القضاء على الصمت وكسر للمعتاد في الخروج من جذر سميك لتؤدي الى حركة تظاهرية واحتجاجية تريد التغيير ليؤدي الفعل الكلامي الاعلاني ذروته في الاعلان عن خروج هذه المظاهرات، بعد الخروج عن الصمت يقابل هذا التصرف الاجتماعي فعلاً كلامياً اعلانياً من السلطة (أسدل الرصاص على الجمهور)، أن هذا الفعل يمثل السلطة والمشهد السياسي ليكون أداة قمع للمشهد الاجتماعي المتمثل بالأفراد الذين خرجوا من قيودهم ، فاختيار الفعل (أسدل) اشارة أو تشبيه هذا المشهد الجماهيري بالمسرح، حيث أن الرصاص أدى دوره في اغلاق هذا المشهد تشبيهاً الى اغلاق المسرح، لينهي المشهد في قمع الافراد واعلان انتهاء هذا الاحتجاج وإغلاقه.

النتائج

للأفعال الكلامية أهمية كبيرة في بيان مقاصد المتكلم وتقسيمها إلى تصنيفات للوصول إلى ما يريده المتكلم وإبراز البعد التواصلي والجمالي للخطاب الشعري، وفي ختام بحثنا توصلنا إلى النتائج الاتية:يعد المنهج التداولي منهجاً غنياً بأدوات تحليل اللغة الشعرية في سياقها الاستعمالي لما تمثله من منهج فعال لفهم الخطاب الشعري كونه حاملاً للمعنى والمقصد لا بكونه شكلاً جمالياً فقط.يعد تصنيف جون سيرل للأفعال الكلامية تصنيفاً متطوراً ومتكاملاً أدى فاعليته في فهم الخطاب الشعري للشاعر عبد الرزاق الربيعي وبيّن مقاصد الشاعر حسب التوزيع والصنيف. وأخبر الشاعر عن ما يجري للأنسان إذا هاجر وعدم الرجوع.

الاخبار بعدم الاستقرار والهجرة الدائمة للانسان جراء البعد عن وطنه أو تعرضه لصدمة نفسية تفقده الاستقرار.

قصيدة توقيعات من القصائد ذات اللون الشعري المميز للشاعر عبدالرزاق الربيعي والتي قسمت على عدة مقاطع لكل مقطع عنوان ونص خاص به، فهذه القصيدة تراوحت ما بين العزلة والتعبير عن الذات والضياع والخوف والبحث عن الحبيبة والحنين الى المكان القديم، فقد تنوعت وظائف الأفعال الكلامية حسب كل مقطع شعري في هذه القصيدة، فالأفعال الاخبارية كانت اكثر حضوراً في هذه القصيدة وتنوعت ما بين المقاطع فكانت تعبير عن شعور بالبرود تجاه الرسائل وتغيرها ولم تعد لها طعم خاص وطابع يؤثر به، واخبر الشاعر عن تمسكه بأصله وكيانه دون الانزياح وراء الظروف التي تغيره فالشاعر متمسك بأصله بأساس متين غير قابل للهدم او التزحزح من مكانه. وكذلك اخبر الشاعر عن قضية اجتماعية وهي الحب والزواج من طرف اخر غير الحبيب فقد بانت قدرة الشاعر الاخبارية والابداعية التي توحي بامتلاك الشاعر ادوات التعبير الفني في كلمات بسيطة معبرة عن عمق وحزن المرأة بتذكرها الحب الغائب.

اما الافعال ذات الوظيفة التوجيهية فقد تنوعت ايضاً ما بين المقاطع الشعرية فقد حث الشاعر على التأمل من أجل الوصول إلى الارتقاء والصعود بالذهن وهذا ما تعكسه الرؤية الصوفية والتي يعد بها التأمل من أهم المرتكزات، اما في مقطع آخر أنجز الشاعر فعلاً توجيهياً في مخاطبة الحبيبة والاعتناء بنفسها في لحظات الفراق. اما الأفعال ذات الوظيفة الالزامية فقد اقتصرت في هذه القصيدة على الالتزام في حفظ ذكريات حبيبته مما دل على لحظة وفاء والزام النفس بحفظ ذكريات الحبيبة. والافعال ذات الوظيفة التعبيرية جاءت ذات طابع تعبيري عن قلق نفسي وعزلة دائمة تُركز على التذكر والحنين ورؤية البقايا من الاخر الغائب لتجسد دور الذكرى المادية والتي يمكن رؤيتها وملاحظتها لتكون عامل نفسي في التذكر. فضلاً ما أوحت على استمرار الضيق والقلق والعزلة التي تداهم الشاعر.

الأفعال ذات الوظيفة الاعلانية فقد شهدت الاعلان عن تغيير في الواقع السياسي والخروج ضد الظلم. فقد شهدت هذه القصيدة تنوعا في الأفعال الكلامية وبعض الأفعال بناء على وظيفتها الإعلانية تبوح بحالة من الترقب والانتظار وإيذان بالخروج وبداية مرحلة جديدة مثلما نلحظ في خروج اللافتة من داخل الحجر والفعل بطابعه الوصفية والحسية تبشر بحتمية الخروج من الحالة المعيشية السلبية وتبشر ببداية مرحلة جديدة للشعب ترتسم بالأمل والحلم والحركة والخروج من السكونية والقوقعة إلى رحاب الحياة الوسيعة وهذا ما تبشر به الأفعال وثمة من الأفعال لها الوظيفة التحذيرية تدعو المتلقي إلى الخروج والنهوض ضد الواقع السياسي والاجتماعي وممارسة الفعل الثوري ورسم إسدال الأستار في خطاب الشاعر الشعرية دعوة شعرية بفعل ذات الوظيفة الإبلاغية التحذيرية إلى ممارسة الفعل الثوري في مواجهة الخطاب السلطوي وممارسات القمع التي تمارسها السلطة والرؤية الإحصائية تبين لنا أن رغم الحضور الثقيل للأفعال في هذا الخطاب الشعري لكن الأفعال ذات الوظيفة التعبيرية والإعلانية لها الحضور الأكثر في المقارنة من الأنماط الأخرى من الأفعال والشاعر عبر الإكثار من هذا النمط من الأفعال يدعو إلى المواجهة والخروج وكسر الحصار من أجل بناء المستقبل للشعب.

المصادر والمراجع

الكتب

إبراهيم، عبد الله، هويدي، صالح. (١٩٩٨م)، **تحليل النصوص الأدبية قراءات نقدية في السرد والشعر**، ط١، دارالكتاب الجديد المتحدة.

بوجادي، خليفة. (٢٠٠٩)، **في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس القديم**، الجزائر: بيت الحكمة للنشر والتوزيع.

حباشة، صابر. (٢٠٠٨)، **التداولية والحجاج مداخل ونصوص**، الطبعة الأولى، سورية: صفحات للدراسات والنشر.

ختام، جواد. (٢٠١٦)، **التداولية أصولها واتجاهاتها**، الطبعة الأولى. عمان: داركنوز المعرفة للنشر والتوزيع.

الخليفة، هشام إ. عبد الله. (٢٠٠٧)، **نظرية الفعل الكلامي بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث**، لبنان: مكتبة لبنان.

الربيعي، عبد الرزاق. (٢٠٢١)، **الأعمال الشعرية الثانية**، ط٢، بغداد: سطور للنشر والتوزيع.

سيرل، جون. (٢٠٠٦)، **العقل واللغة والمجتمع**، ترجمة سعيد الغانمي، ط١، منشورات الأختلاف.

صحراوي، مسعود. (٢٠٠٥)، **التداولية عن العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة (الأفعال الكلامية) في التراث اللساني العربي**، الطبعة الأولى، لبنان: دارالطليعة للطباعة والنشر.

عبدالرحمن، طه. (٢٠٠٠)، **في أصول الحوار وتجديد الكلام**، الطبعة الثانية، المغرب: الدار البيضاء.

عزت، علي. (١٩٩٦)، **الاتجاهات الحديثة في علم الاساليب وتحليل الخطاب**، ط١، شركة أبو الهول للنشر، القاهرة، مصر.

عضيمة، محمد عبد الخالق. (د. ت)، **دراسات لأسلوب القرآن الكريم**، تصدير: محمود محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة.

عيت أوشان، علي. (٢٠٠٠)، **السياق والنص الشعري: من البنية إلى القراءة**، مطبعة النجاح الجديدة.

لانج، جوتس هنده. (٢٠١٢)، **مدخل الى نظرية الفعل الكلامي**، ترجمة سعيد حسن بحيري، الطبعة الأولى، مصر: مكتبة زهراء الشرق.

لملائكة، نازك صادق. (د.ت)، **قضايا الشعر المعاصر**، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت: لبنان.

المرسومي، علي صليبي. (٢٠١٩)، **بلاغة القصيدة الحديثة تمظهرات الشكل، وتجوهرات الدلالة قراءات في شعرية عبد الرزاق الربيعي**، الآن ناشرون وموزعون، الاردن.

مزيد، بهاء الدين محمد. (د.ت)، **تبسيط التداولية**، الطبعة الأولى القاهرة: شمس للنشر والتوزيع.

مسلم، خيرة. (د.ت)، **محاضرات في مقياس التداولية**، جامعة الدكتور مولاي الطاهر، الجزائر: سعيدة.

نحلة، محمود أحمد. (٢٠٠٢)،**آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، د.ط، دار المعرفة الجامعية.

يول، جورج. (٢٠١٠)، **التداولية**، ترجمة الدكتور قصي العتابي. لبنان، الطبعة الأولى، عين التينة: الدارالعربية للعلوم.

المجلات

بلخير، عمر. (٢٠١١)، «نظرية الأفعال الكلامية وإعادة قراءة التراث العربي»، **مجلة الأثر**، المجلد ١٠، العدد ١١، صص ٦٧-٧٥.

عبدالمنعم، مبارك أبو زيد. (٢٠٢٢)، تداولية الفعل الكلامي في قصيدة كورونا للشاعر عبد العزيز الهمامي، **مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية**، المجلد ٧، العدد ٢، صص ٥٥٣ – ٥٨٥.

وفاء، أحمد محمد، (٢٠٢٤)، «التحليل الصوتي الدلالي في شعر أحمد شوقي»، **مجلة ابن خلدون للدرسات والابحاث**، المجلد ٤، العدد ٤، صص ٣٥-٦٣.